

روح المعاني

عند اﻻ تعالى وحد محدود من الزمان إذا جاء ذلك الوقت أنجز وعدكم لامحالة فلا تستعجلوا ومن هنا يعلم سر إسقاط الفاء من إذا جاء أجلهم وزيادتها في أفلا يستأخرون على عكس آية الأعراف حيث أتى بها أولا ولم يؤت بها ثانيا وذلك أنه لما سيقّت الآية جوابا عن إستعجالهم العذاب الموعود حسبما علمت آنفا إعتنى بأمر الشرطية ولزومها كمال الإعتناء فأتى بها غير متفرعة على شيء كأنها من الأمور الثابتة في نفسها الغير المتفرعة على غيرها وقوى لزوم التالي فيها للمقدم بزيادة الفاء التي بها يؤتى للربط في أمثال ذلك ولا كذلك آية الأعراف كما لا يخفى إلا على الأنعام فإحفظه فإنه من الأنفال و لا يأبه مامر في تقرير الإستفهام صدر الكلام كما هو ظاهر لدى ذوي الأفهام وكذا لا يأباه ما قيل في ربط هذه الآية بما قبلها من أنها بيان لما أبهم في الإستثناء وتقييد لما فيالقضاء السابق من الإطلاق المشعر بكون المقضي به أمرا منجزا غير متوقف على شيء غير مجيء الرسول وتكذيب الأمة لأنه على ما فيه إنكار المدخلية في الجواب ولعل الغرض يتم بمجرد ذلك لحصول التغاير بين مساقى الآيتين به أيضا وقد يقال : إن إسقاط الفاء أولا لتكون الجملة في موضع الصفة لأجل تهويلا لأمره وتنويعها بشأنه حسبما يقتضيه المقام أي لكل الأمة أجل موصوف بأنه إذا جاء لا يستأخرون عنه ولا يستقدم ونعليه البتة و والإطهار في موضع الإضمار لزيادة التقرير مثل ما مر آنفا وليس بذاك ومما تضحك منه الموتى ما قاله بعض العظاميين بعد أن كاد يقضي عليه فكرا من أن السر في إختلاف الآيتين الإشارة منه تعالى إلى جواز الأمرين عربية ولم يعلم عافاه اﻻ تعالى أن القرآن الكريم لم ينزل معلما للعربية مبينا لقواعدها وشارحا لما يجوز فيها وما لايجوز بل نزل معجزا بفصاحته وبلاغتهو ما تضمنه من الأسرار أقواما كل منهم في ذلك الشأن الجذيل المحكك والعذيق المرجب .

وذكر بعض من أحيا ميت الفضل علمه وصفا عن تخليط أبناء العصر فهمه صفاء الدين عيسى البندنجي أن مساق هذه الآية لتثبيت النبي صلى اﻻ تعالى عليه وسلم وشرح صدره E عما عسى يضيق به بحسب البشرية من قولهم : متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ولتلقينه صلى اﻻ تعالى عليه وسلم رد قولهم ذلك كما يشعر به السباق فناسب قطع كل من الجملتين عن الأخرى ليستقل كل منهما في إفادة التثبيت والرد للتأكيد والمبالغة فيها ولذا لم يؤت بالفاء في صدر الشرطية وجيء بها في الجواب زيادة في ذلك لإفادتها تحقق ما بعدها عقيب ما يقتضيه بلا مهلة وآية الأعراف سيقّت وعيدا لأهل مكة ومن البين أن محط الفائدة فيإشعار أنه وعيد وأن ما هو أدخل في التخويف الجملة الشرطية لأنها النص في نزول العذاب عند حلول الأجل وأنه لا

محيم لهم عن ذلك عنده دون لكل أمة أجل فقط فكان المقام مقام ربط ووصل فجاء بالفاء لتدل على ذلك وتؤذن بإتحاد الجملتين في كونهما وعيدا ولمسامحته سبحانه فيالوعيد لم يؤت بالفاء في الجواب إنتهى ولعل ما قدمناه ليس بالبعيد عنه من وجه وإن خالفه من وجه آخر ولكل وجهة وإِ تعالى أعلم بأسرار كتابه .

قل لهم بعد ما بينت لهم كيفية حالك وجريان سنة اِ تعالى فيما بين الأمم على الإطلاق ونبهتهم على أن عذابهم أمر مقرر محتوم لا يتوقف إلا على مجيء أجله المعلوم إيدانا بكمال دنوه وتنزيله منزلة إتيانه حقيقة أرايتم ان أتاكم عذابه الذي تستعجلون بهولعل إستعمال إن من باب المجازاة بياتا أي وقت بيات أو نهارا أي عند إشتغالكم بمشاغلكم وإنما لم يقل ليلا ونهارا ليظهر التقابل لأن المراد الإشعار بالنوم والغفلة والبيات متكفل بذلك لأنهاالوقت الذي يبببب فيه العدو ويوقع فيه ويغتنم فرصة